رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 91- سورة الزمر | من الأية 26 إلى 66

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل - 00:00:00

له مقاليد السماوات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين - 00:00:29

هذه الايات الكريمة من سورة الزمر يقول الله جل وعلا الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل جاءت بعد قوله جل وعلا ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة - 00:01:14

اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل فهو سبحانه - 00:01:42

الخالق وحده هو المتصرف في الكون وحده هو خالق كل شيء وكل ما سوى الله جل وعلا فهو مخلوق والله جل وعلا هو الخالق وصفات الله جل وعلا صفاته القرآن كلام الله جل وعلا - 00:02:09

وكلام الله جل وعلا صفة من صفاته ما هو كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود واهل السنة والجماعة وسط في افعال العباد بين طائفتين ضالتين طائفة قالت العبد - 00:02:41

يخلق فعله وهو الموجد لفعله والله جل وعلا ليس بخالق افعال العباد وطائفة اخرى ظالة قالوا الافعال كلها خلق الله فالعباد مجبرون على افعالهم الفاعل لها هو الله وهاتان طائفتان ضالتان عن الصراط المستقيم - 00:03:17

واهل السنة والجماعة وسط بينهما فالعبد له اختيار في فعله ويفعل باختياره والله جل وعلا خالق العباد وخالق افعالهم فطائفة اظافت الفعل كله الى الله ويترتب على هذا من المحاذير - 00:04:00

الشيء الكثير لا يليق ان ينسب الى الله جل وعلا العبد يجني ويسرق ويشرب الخمر فهذه الطائفة التي هي الجبرية قالوا هذه الافعال كلها افعال الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - 00:04:32

الطائفة الاخرى قالوا العبد يخلق فعله وهو الفاعل ولا ولا الله يفعل فعل العبد ولا ينسب الى الله العبد هو الفاعل لفعله وحده. واهل السنة والجماعة قالوا العبد يفعل ما يفعل باختياره - 00:05:03

والله جل وعلا خالق العباد وافعالهم فلا يوجد في الكون خلق لغير الله جل وعلا ولا تنسب الافعال القبيحة الى الله جل وعلا وانما تنسب الى العبد فالعبد يفعل هذا الفعل - 00:05:35

الحسن او القبيح باختياره فالله خالق كل شيء جل وعلا وهو على كل شيء وكيل كل شيء مرده الى الله جل وعلا وكل شيء امره الى الله جل وعلا وهو المتصرف - 00:06:01

وحده لا شريك له فحفظ كل شيء مآله الى الله جل وعلا وهو الحافظ والمتصرف في الاشياء جل وعلا الله خالق كل شيء العباد يفعلون والله جل وعلا خالقهم وخالق افعالهم فليس في الكون شيء - 00:06:28

مخلوق لغير الله جل وعلا والعبد مختار لفعله والذين نفوا قدرة الله جل وعلا على خلق افعال العباد المعتزلة والذين قالوا ان الافعال

كلها لله وليس للعبد تصرف فيها اطلاقا الجبرية. نفاة القدر - 00:07:02
واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين وهو جل وعلا على كل شيء وكيل والمتصرف في جميع الاشياء ومرد الاشياء اليه جل وعلا بسم الله الرحمن الرحيم يخبر تعالى انه خالق الاشياء كلها وربها ومليكها وربها - 00:07:30
وربها ومليكها والمتصرف فيها وكل تحت تدبيره وقهره وقوله عز وجل له مقاليد السماوات والارض قال مجاهد المقاليد هي المفاتيح بالفارسية وكذا قال قتادة وابن زيد وسفيان ابن عيينة وقال السدي له مقاليد السماوات والارض - 00:08:04
اي خزائن السماوات والارض والمعنى على كل القولين؟ على كلاه. والمعنى على كلا القولين ان زمة الامور بيده تبارك وتعالى له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. ولهذا قوله له مقاليد السماوات والارض - 00:08:34
مقاليد جمع مقليد او مقلاة او انه من الجموع التي لا واحدة لها من لفظها كأساطير اساطير جمع لا واحد له من لفظه وقيل هذه الكلمة معربة اي اصلها اعجمية معربة - 00:08:57
ومقاليد كما سمعتم عن الحافظ العماد ابن كثير رحمه الله قول قتادة مقاليد مفاتيح وقول مقاليد خزائن السماوات والارض وخزائن السماوات المطر وخزائن الارض النبات فالكل بيده جل وعلا وهو المتصرف - 00:09:34
ولا منافاة بين القولين خزائن السماوات والارض او مفاتيح السماوات والارض اي هو المتصرف التصرف الكامل في السماوات والارظ ومن فيهما ولهذا قال جل وعلا والذين كفروا بايات الله اي حججه وبراهينه - 00:10:07
وقوله تبارك وتعالى قل افغير الله. ان الذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون الذين كفروا بايات الله القرآنية الدالة على وحدانيته والدالة على كمال قدرته والدالة على الوهيته وانه المتصرف في العباد كيفما شاء جل وعلا - 00:10:35
هؤلاء الذين كفروا وانكروا ذلك اولئك هم الخاسرون الخسران الذي لا اعظم منه اولئك هم الخاسرون بلغوا في الخسران منتهاه والعياذ بالله لانهم خسروا الدنيا والاخرة وان نالوا من الدنيا ما نالوا فقد خسروها في الحقيقة - 00:11:06
لان المرء في الدنيا يعمل للاخرة فاذا عمل المرء في الدنيا للاخرة ربح الدنيا استعملها فيما خلقت له وربح الاخرة واذا ضيعها خسرها خسر الدنيا وان نال منها ما نال لانها ذاهبة. وخسر الاخرة لان مآله - 00:11:35
الى النار والعياذ بالله وقوله تبارك وتعالى قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ذكروا في سبب نزولها ما رواه ابن ابي حاتم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما - 00:12:01
ان المشركين من جهلهم دعوى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة الهتهم ويعبدوا معه الهه فنزلت قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون هذه الاية قل اي قل يا محمد - 00:12:22
افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون لان من دعا الى عبادة غير الله فهو جاهل حقيقة ومن عبد غير الله فهو جاهل لانه عبد من لا يستحق العبادة والاستفهام هنا للانكار - 00:12:45
وللتوبيخ كيف تأمرونني بعبادة غير الله والله جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:13:12
وقالوا له نعطيك مالا فتكون اغنى رجل بمكة ونزوجك بمن شئت من النساء ونطأ عقبك يعني نمشي وراءك. يعني نذعن لك وتكف عن شتم الهتنا ولا تذكرها بسوء وتتركنا نعبد - 00:13:36
ما يعبده اباؤك من قبل. فقال عليه الصلاة والسلام حتى انظر ماذا يأتيني من ربي فجاء الوحي قل لي يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى اخر السورة وانزل الله جل وعلا قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون - 00:14:04
ووصفهم جل وعلا بالجهل وان كانوا يزعمون انهم من قادة العرب وكبرائهم لكنهم جهلاء في الحقيقة جهلاء فيما خلقوا له في الامر العظيم وان كانوا يعقلون ويدركون امور دنياهم لكنهم ضيعوا انفسهم فيما خلقوا له - 00:14:38
وقال جل وعلا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك. ولتكونن من الخاسرين ولقد اللام هذه يعبر عنها العلماء بانها موطئة للقسم. دالة على القسم لان المعنى والله - 00:15:10

قد اوحي اليك والى الذين من قبلك. والمراد بالذين من قبله صلى الله عليه وسلم هم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واولهم ادم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك - 00:15:38

اللام هذه كذلك موطئة للقسم لقسم اخر جاء في جواب القسم الاول وان هذه شرطية لئن اشركت ليحبطن عملك ولا تكونن من الخاسرين. اين جواب القسم الثاني لئن اشركت والله لئن اشركت والله ان اشركت اين الجواب؟ ليحبطن عملك ولتكونن - 00:16:03

من الخاسرين الجملتان اللامان واقعتان في جواب القسم الثاني والقسم الثاني وجوابه جواب القسم الاول والله لقد اوحي اليك بقي معنا شيء وهو الشرط ان اشركت اين جواب الشرط الشباب الشرطي - 00:16:38

لم يذكر وانما اكتفي عنه بجواب القسم فاذا اجتمع الشرط والقسم يكتفى بجواب احدهما عن الاخر وهنا اكتفي بجواب القسم عن جواب الشرط لان القسم مقدم على الشرق ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك - 00:17:12

ولتكونن من الخاسرين وهذه كقوله تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون. والله جل وعلا يعلم ازلا ان محمدا صلى الله عليه وسلم وان الانبياء قبله كلهم لا يشركون. لانهم معصومون من الشرك - 00:17:42

عصمهم الله جل وعلا ويعلم اذلا انهم لا يشركون. لكن هذا تنبيه للامة لانه ما دام الرسول لو على سبيل الفرظ والمحال لو حصل منه شرك حبط عمله فغيره من باب اولى - 00:18:06

وغيره من باب اولى نعم وقوله عز وجل بل الله فاعبد وكن من الشاكرين قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولا تكونن من الخاسرين الله فاعبد هنا قال العلماء رحمهم الله - 00:18:27

هذه الاية مقيدة باية اخرى لان من اشرك ومات على الشرك حبط عمله اما من تاب واناب فالله يتوب عليه وهي مقيدة بقوله جل وعلا ومن يرتدد منكم عن دينه - 00:18:51

فيمت وهو كافر اولئك حبطت اعمالهم يعني ان اشركت ليحبطن عملك اذا اشرك فرد من افراد الامة هل يحبط عمله بمجرد ما يشرك من اول مرة هذا مبني على خلاف - 00:19:17

بين العلماء رحمهم الله هل الشرك ثم الايمان بعده هل الشرك محبط للعمل الذي قبله كله ويترتب على هذا ان من حج في حال اسلامه ثم ارتد ثم تاب ورجع الى الاسلام - 00:19:36

هل يلزمه الحج مرة اخرى؟ لان حجه الاول بطل. قولان للعلماء رحمهم الله بعضهم يقول ان الشرك يحبط العمل السابق كله فلو رجع الى الاسلام رجع من جديد ويلزمه ان يحج حجة الاسلام - 00:19:58

وبعضهم قال اذا ارتد ورجع الى الاسلام فهو رجع على ما كان له من قبل من من الاعمال الصالحة التي عملها واستدل الاخرون بقوله جل وعلا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر - 00:20:21

ان هبوط العمل مشروط بموت العبد على الكفر بل الله فاعبد وكن من الشاكرين اي اخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له انت ومن اتبعك وصدقك فلله فاعبد فيها الحصر - 00:20:44

وقصر العبادة على الله وحده ما قال اعبد الله وانما قال بل الله اعبد على غرار قوله جل وعلا اياك نعبد واياك نستعين ايهما ابلغ قول اياك نعبد او نعبدك يا ربي - 00:21:11

نعبدك او اياك نعبد. تقديم المعمول المفعول يفيد الحصر. اذا قلت اياك نعبد يعني نعبدك وحدك اما اذا قال القائل نعبدك يا ربي فالمشركون يعبدون الله المشركون يعبدون الله لكنهم لا يعبدونه وحده يعبدون معه غيره - 00:21:38

يحجون ويتقربون الى الله بشيء من الاعمال الصالحة لكنهم مع اعمالهم هذه يشركون مع الله فحبط عملهم وتقديم المعمول الذي هو هنا بل الله فاعبد يفيد الحصر وقصر العبادة على الله وحده - 00:22:04

بخلاف ما لو قال فاعبد الله الا اذا قيدت بالاخلاص فاعبد الله مخلصا له الدين فالله فاعبد وكن من الشاكرين كن من الشاكرين لله جل وعلا على نعمه والعبد يتقلب في نعم الله جل وعلا منذ ان كان نطفة - 00:22:34

الى ان يتوفاه الله جل وعلا ثم يرجع اليه في الدار الاخرة. فهو يتقلب في نعم الله جل وعلا يأتيه غذاء في بطن امه وبعد ما يخرج

من بطن امه يأتيه غذاءه لبنا من ثدي امه - 00:23:01
ثم يسوق الله جل وعلا له الرزق ويمن عليه بما اعطاه من الحواس والادراك والعقل التصرف كل هذه نعم من الله جل وعلا تستحق الشكر وكلما شكر العبد ربه جل وعلا واستعمل نعمه في مرضاته - 00:23:21
زاده الله جل وعلا من نعمه وكلما كفر العبد نعم الله واستعملها فيما يسخطه غضب الله عليه وقد يسلبها منه جل وعلا والله جل وعلا يقول واذ تأذن ربكم لان شكرتم لازيدنكم. ولان كفرتم ان عذابي - 00:23:48
لشديد والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:12